أساطير وحكايات عن الريّ الآشوريّ في ضواحي نينوى

راكان فرج الخياط[*]

تاريخ التقديم: ٢٠٢٢/٧/٢٦ تاريخ المراجعة: ٢٠٢٢/٩/١٩
تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٩/٢٥ تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٤/١/١

الملخص:

ارتبطت ببقايا المشاريع الاروائية التي أنشأها الملوك الآشوريون، ولاسيما الملك سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ق.م) العديد من الاساطير والحكايات التي حاولت تفسير وجودها أو الغاية منها. وقد مثّل موضوع الري وإيصال المياه محورها الرئيس الذي نسجت حوله.

تلك الاساطير والأخبار تلقاها منتشرة في أرض آشور ولاسيما المنطقة المحيطة بمدينة نينوى نفسها متمثلة بالبلدات الواقعة في محيطها في تلكيف وبخديدا (قره قوش) والقوش وكرمليس وبرطلة وغيرها، إذ التصق بالذاكرة الشعبية لأهلها العديد من تلك الأخبار التي لازالوا يتداولوها الى يومنا هذا. ولعل ذلك يعد دليلاً على عظمة الأعمال التي قام بها الاشوريون وملوكهم.

الكلمات المفتاحية: أساطير، حكايات، الري، الاشوري، ضواحي، نينوى، قناة.

[*]مدرس مساعد/ الهيئة العامة للآثار والتراث- العراق

E-Mail: rkannin7@gmail.com

ORCID: 0009-0008-5961-8434

Legends and Tales about the Assyrian Irrigation at Nineveh Suburbs

Rakan Faraj Al-Khayyat(*)

Received Date: 26/7/2022 Reviewed Date: 19/9/2022
Accepted Date: 25/9/2022 Available Online: 1/1/2024

Abstract:

The remnants of the irrigation projects established by the Assyrian kings, especially King Sennacherib (705-681 BC.), have been associated with many legends and tales that tried to explain their existence or their purpose. The issue of irrigation and water delivery represented the main thing around which it was woven around.

These legends and news were spread in the land of Assyria, especially the area surrounding the city of Nineveh itself represented by the towns located in its surroundings in Tel Kaif, Bakhdida (Qaraqosh), Alqosh, Karmles, Bartella and other cities, as many of these news that they still circulate in the popular memory of its people is still there to this day. Perhaps, this is evidence of the greatness of the works conducted by the Assyrians and their kings.

Keywords: Legends, Tales, Assyrian, Irrigation, Nineveh, Suburbs, Canal.

(*)State Board of Antiquities and Heritage-Iraq.

المقدمة:

إنَّ انتشار العديد من الأخبار والروايات القديمة في ضواحي نينوى التي تتناول أحداث وأعمال ملوك عظماء سابقين، أنحصر صداها في البلدات الواقعة في محيطها، والتي لم ينقطع السكن فيها، فيما يتوافر لنا من معلومات عنها، ولاسيما بلدات تلكيف وبخديدا وكرمليس والقوش وبرطلة وغيرها. والى جانب هذه الاساطير والروايات توجد العديد من المناطق والمواقع تحمل في أسمها أو ترتبط في موقعها الجغرافي بعمل أو حادثة سابقة، ومن هذا المنطلق فإن موضوع البحث ما هو إلا محاولة لتتبع ما قد بقي من تلك الأخبار والتصق بالذاكرة الشعبية التي تؤرخ لتلك الأخبار المتوارثة، والتي وإنْ شابها الكثير من الخرافة والتسطير والمبالغة إلا أنَها بلا شك تحتوي على جزء يدل على عمل كان موجوداً بالفعل على أرض الواقع في يومٍ ما، وتوثيقاً للتراث الثقافي غير المادي.

إن هذه المرويات قد تتشابه فيما بينها بتفاصيل عديدة، ما قد يشير الى أنتشارها وأشتراكها في كونها من أصل واحد. وقد تناول البحث مفهوم الأسطورة، وكذلك الروايات التي تحكي قصصاً تتعلق بمشاريع الإرواء وإيصال المياه الى المدن، والتي تحمل في طيّاتها طابع الأسطورة.

مفهوم الأسطورة:

الأسطورة بمفهومها العام تعبير أدبي عن أنشطة الانسان القديم الذي لم يكن قد طوّر أسلوباً للكتابة التأريخية يعينه على تسجيل أحَداث يومه[١]. وهي بوصفها التأريخي ليست نتاج الخيال المجرد، بل ترجمة لملاحظاتٍ واقعية ورصدٍ لحوادث جارية، فهي وجدت لتقديم الاسباب الكامنة وراء الكثير من الظواهر التي يراها الانسان في عالمه الواقعي[٢]، أي أنها تنتمي الى عالم الواقع وتسعى الى تحقيق هدف محلي محدد مسبقاً[٣]، معتمدة على النقل الشفاهي المتعاقب والمتراكم للمعتقدات الاولى، وقد جرت عليها تطورات وتدخلات كثيرة من قبل الانسان، أسهمت في تفسير الكثير من الحوادث مع الاحتفاظ بالفكرة الاصلية نفسها[٤]. فهي تصف الأحداث التأريخية بما يناسب البناء العقلي لأنسان تلك الحقبة الموغلة في التاريخ[٥]. وللصلة القوية هذه بين الاسطورة والتاريخ تحتم على ضرورة الإفادة من المادة الاسطورية بوصفها مصدراً للمادة التاريخية[٦].

أما الحكاية فعلى الرغم من تعاريفها العديدة الا أنه يمكن التعبير بأنها شكل تعبيري ينسجه الخيال الشعبي عن حدث مهم له شيوع، وذائع الصيت في كل المجتمعات وفي كل الأمكنة والأزمنة وهي مصحوب دائماً بوجود الراوي والمتلقي[٧]، وتشكل جزءاً مهماً من التراث الشعبي في المجتمعات الانسانية. وهي بوصفها أحد أشكاله فهي تسجيل أمين للبيئة التي

أنتجته، وعليه ترتسم أكثر خصائصه أصالةً وأعمقها تمثيلاً لمواصفات تلك البيئة[٨]. يشكل الواقع فيها بعداً مركزياً من أبعاد أنتاجها فهو يعتمد الحدث التأريخي أنتاج العقل السردي وتنمية أحداثه والانتقال الى التخيل[٩]، فالأحداث فيها تسير بشكل منطقي يقوم على السببية أي أن الحدث الثاني يكون مكملاً للحدث الاول[١٠].

تتميز الحكاية بعدة ميزات، منها ما يتعلق بموضوع بحثنا هي: أنها مجهولة المؤلف فهي متوارثة تنتقل عبر الأجيال بالرواية الشفوية[١١]، وهذا التناقل الشفوي هو السبب في التغيير الذي قد يصيب بعض تفاصيلها. كما أن بعض من الحكايات ترتبط بالأساطير يمكن معها أن يُحدد لها تواريخ معينة[١٢]. وفيما يأتي نتناول أساطير وحكايات عن الري الآشوري في ضواحي نينوى:

أولاً: رواية مضاعة[١٣]

تُعْرَف في بلدة بخديدا[١٤] – قره قوش– حكاية عن حادثة قديمة جداً تتعلق بأَخبار ملك سابق حكم المنطقة كان يأتي الى مقربة منها قادماً من مدينة نمرود. وتتعلق بموقع قريب من بلدة بخديدا يدعى مضاعة (تنظر: الصورة ١)، وتفاصيل هذه الرواية وردت في مخطوط سرياني كبير يعود لخزانة الأب يعقوب ساكا البرطلي، وهي تذكر:

" كان في ماء مضاعة سمك بألوان مختلفة بما فيه السمك الذهبي اللون والفضي اللامع أيضاً كما كانت حولها الاشجار الباسقة والخضرة الزاهية وكان يقصدها الملوك للنزهة وكان من الصدف في إحدى هذه النزهات إلى ماء مضاعة، أن غرق ابن احد الملوك حينما نزل إلى الماء ليسبح فيها، في غفلة من أبيه وحاشيته وبعد البحث عن الطفل وجد ميتاً داخل الماء، ولشدة ما اصاب والده من الحزن العميق وتطيره من مضاعة؛ أمر بطمرها وطمس معالم مائها"[١٥].

إن هذه الرواية منتشرة حصراً في بلدة بخديدا من دون غيرها من القرى القريبة لموقع مضاعة[١٦]. وقد علّق الباحث عبد المسيح المدرس على هذه الرواية بالقول :-

" إن هذه الرواية لا يمكن تأييدها حرفياً لكن بالإمكان تأييد بعضها، بدليل ما أكتشفه القره قوشيين من الحجارة الضخمة تتخللها طبقات من القير على عمق مترين تحت سطح الأرض"[١٧].

موقع حُفر مضاعة

يقع هذا الموقع ضمن عقار بخديدا (قره قوش) الى الجنوب الشرقي منها بحدود(٤كم) على يسار الطريق الترابي الرابط بينها وبين قرية كبرلي، ضمن منطقة متموجة عموماً. يرتفع موقع مضاعة عن الأرض المحيطة به بما يقرب من (٤–٥م) (تنظر: الصورة ٢)، لم تجر فيه

أَية تنقيبات اثرية، وتتجمع مياه الأمطار قرب هذا الموضع إذ تستعمل لإرواء المواشي إلى يومنا هذا[١٨]. فقد كان أهالي قره قوش قد قاموا بالحفر في موقع مضاعة ثلاث مرات كان أولها عام (١٨٩٢)، وآخرها (١٩٣٦) معتقدين أنها عين ماء[١٩].

وبالاعتماد على مخطوط[٢٠] قرأه الاب بهنام سوني في قره قوش عام (٢٠١٠م) مكتوب باللغة السريانية يُتأكد من قيام الباخديديون (أهالي قره قوش) بحفر مضاعة عام (١٨٧٠م) على آثر قحط وجفاف ضرب المنطقة[٢١].

إذ يرد في المخطوط محاولة أهل بخديدا استخراج المياه منها فلم يفلحوا إلا بإخراج حجارة كبيرة حتى ظهرت أسسها[٢٢]. وقد ذهب كل من الكاتبين (المدرس وسوني) إلى أن مضاعة تمثل كهريزاً[٢٣] أو مشروعاً اروائياً آشورياً[٢٤] حُفر لإرواء المنطقة، وقد أعتمدا في ذلك على كشف أجراه مهندس جيولوجي انكليزي والمطران يوحنا نيسان[٢٥]، اللذان قررا باتفاق الرأي على أن مضاعة تمثل كهريزاً لا عين ماء[٢٦].

وقد لاحظ الآثاري (متي بابا الطون) الى الجنوب من موقع مضاعة الحالي وبمسافة (٧٠٠م) تقريباً وفي منتصف المسافة بين قعر الوادي وحافته العليا على موضع صخري تدل فتحته الظاهرة للعيان بأنها تشبه إلى حد كبير عين ماء مندرسة[٢٧].

وهذا المشروع كان هدفه إيصال الماء الى مدينة ايمكور– انليل (بلاوات) الواقعة الى الجنوب من موقع مضاعة بحدود (٤كم) تقريباً بجلب المياه من نهر الخازر باستخدام نظام الكهاريز وعندما تصل المياه مضاعة تصبح ظاهرة على سطح الارض وتجري نحو بلاوات في وادي لازال انخفاض مستواه ظاهراً في الجهة الجنوبية من تل بلاوات[٢٨].

ثانياً: أسطورة عبارة جروانة[٢٩]

في العام (١٩٢٨) أرسل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بعثة آثارية للتنقيب في خرسباد[٣٠] واستمرت في عملها حتى عام (١٩٣٥). وفي شهر نيسان من عام (١٩٣٢) كان الباحث ثوركيلد جاكبسون[٣١] قد سمع عن طريق أحد عمال الحفريات في خرسباد عن إحدى القرى التي شيدت بيوتها من أحجار مكتوبة وقصة عن أخبار قديمة[٣٢]. تلك كانت قرية جروانة، التي بنيت في أَغلب بيوتها على أرضية من الحجارة الكبيرة المهندمة (تنظر: الصورة ٣).

وفي شهر آذار (١٩٣٣) بدأت الحفريات من قبل سيتون لويد[٣٣] وثوركيلد جاكبسون في الموقع، وكان أهالي القرية والقرى القريبة منها يعتقدون أن تلك البقايا تمثل جسراً ضمن طريق[٣٤] أنشأه أحد ملوك تلكيف[٣٥] ويستمر في مساره الى قرى عدة قريبة[٣٦]. تلك الاخبار التي سمعها جاكبسون عن بقايا الحجارة والكتابات التي قرأها على حجارة البيوت المبنية كانت سبباً في

دفعهما للقيام بحفريات في موقع الحجارة التي تقوم عليها القرية ولمدة شهر كامل. ومع بدء الحفريات بثلاثة أو أربعة أيام سمعا عن حكاية قصها لهما الطبيب بطرس دي باز[٣٧] كان قد سمعها من أحد مرضاه. أوردها الباحثان لويد وجاكبسون في كتابهما الخاص بنتائج حفرياتهم في جروانة، تتلخص بالآتي:

" **بأن ملكاً كان لديه أبنة ينافس في طلب يدها شخصان فأعلن والدها الملك أنْ مَنْ ينجح في نقل المياه أولاً الى بلدة تلكيف سيفوز بطلب يدها والزواج منها، فبدأ الاول العمل بجد، أما الثاني فتلكأ حتى أدركه الوقت فلجأ الى حيلة بأن أحضر كميات كبيرة من القماش الأبيض وفرشها على مقربة من تلكيف، حتى صارت تُرى من بعيد كالماء، وهكذا نجح في منافسته مما كان من المنافس الاول بعد أن راى أطوال القماش هذه حاسباً اياها مياهاً حتى أصابه حزن شديد وسقط ميتاً**"[٣٨].

أي أن الرواية تتعلق بجلب الماء الى تلكيف وأن جروانة كانت جسراً لمرور المياه فوق الوادي. هذه الرواية وجدها الباحثان أيضاً معروفةً لدى السكان الاثوريين الساكنين في بلدة عين سفني والذين كانوا سابقاً يسكنون منطقة باز[٣٩] في هكاري. وسنجدها فيما بعد تتشابه مع قصة تنتشر في بلدة تلكيف، وقصة أخرى في بلدة القوش.

ثالثاً: أسطورة ري تلكيف[٤٠]

مثلت تلكيف إحدى الحواضر المهمة والقريبة من العاصمة الآشورية نينوى[٤١]، والتي تأكد بما وفرته الدلائل الاثارية أن السكنى فيها لم تنقطع. وهي كغيرها من بلدات سهل نينوى احتوى تراثها المنقول على قصص وحكايات عديدة منها ما ارتبط بالمياه والإرواء، وهي حكاية كيما[٤٢] الإرواء.

وهي قصة تتشابه في كثير من تفاصيلها مع رواية جروانة وشيرو ملكثا كما سيرد. والتي لا تبتعد كثيراً عن جوهر القصة. الحكاية تذكر:

" **كان قديماً في تلكيف ملك آشوري وله بنت جميلة، فتقدّم لخطبتها أَحد الأمراء فوافق الملك شرط أن يجلب الامير الماء الى كيما تلكيف ويملئه بالماء**[٤٣]**، فوافق الامير على الشرط وشرع بالحفر من عين تل يمثا**[٤٤]**. وبعد أشهرٍ من العمل والحفر نجح الأمير في سحب المياه فجرى الماء في القناة. ولكن لم يصل الى منخفض الغدير فلجأ الأمير الى حيلة مدروسة وهي مد أطوال من القماش الأبيض (خام أبيض) على طول القناة وحتى كيما ثم ذهب الى الملك وقال له: لقد انجزت العمل وأدخلت الماء الى حيث أردت. فأريد كريمتك فصعد الملك الى**

مقصورته في القصر ونظر الى حيث القناة فشاهد متوهماً الماء يجري ويلمع تحت أشعة الشمس الذهبية فوافق على تزويج أبنته من الأمير الهمام"[٤٥].

الحديث عن وجود مشروع متعلق بالمياه كان متداولاً بين سكان تلكيف وارتباطه بمناطق خارج تلكيف ومنها موقع جروانة[٤٦]. وربما كان أحد الأسباب التي دفعت أهل تلكيف عام (١٨٩٦) الى محاولة سحب الماء من عين تل يمثا (تنظر: الصورة ٥) الى الخَبْرَه الواقعة جنوب الكنيسة مباشرة باستخدام طريقة الكهاريز إلا أن عملهم هذا لم يكتب له النجاح[٤٧].

ومن الناحية الآثارية لم تجرَ أَية تنقيبات علمية تثبت وجود عمل اروائي سوى ما أشار اليه الأب بزي في كتابه من العثور على بئر كبير في قمة تل تلكيف الاثري عام (١٨٨٦) يتصل قعرها بأربع قنوات تصل الى جهات القرية الأربع ظهرت أجزاء منها عند القيام بأعمال بنائية في بداية القرن الماضي[٤٨].

رابعاً: أُسطورة شيرو ملكثا:

شيرو ملكثا[٤٩] أسم يطلقه أهل القوش[٥٠] وبهندوايا[٥١] على المنحوتة الآشورية الموجودة بالقرب من قرية بهندوايا في مدخل وادي بهندوايا في جبل القوش وهي تمثل في الغالب الملك سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ق.م)[٥٢]، (تنظر: الصورة ٧).

ويعد الأستاذ كوركيس أول مَنْ أشار اليها في العام (١٩٢٨) عند زيارته للمنطقة، وأرسلت مديرية الآثار العامة آنذاك بعثة آثارية للكشف عنها عام (١٩٤٧) برئاسة الاستاذ محمود الامين، وقد نشر جزءاً من أعمال البعثة في مجلة سومر[٥٣].

وترتبط بهذه المنحوتة العديد من الروايات المحلية التي تختلف فيما بينها أختلافاً طفيفاً، ولاسيما ما له علاقة بصورة أو بأخرى بتسميتها، منها ما ذكره الباحث جورج حبيب والمطران يوسف بابانا فقد أوردا أسطورة تتشابه في أغلب التفاصيل تتلخص بأن:

" **شيرو ملكثا كانت ملكة خيرة تفكر بإقامة المشاريع فأرادت أن توصل المياه إلى القوش لإنقاذها من العطش بتحويل مياه نهير بهندوايا فأمرت وزيرها ان يتولى حفر قناة تحقق هذا الهدف. فيبدأ هذا الوزير بالعمل، ويحفر في الأرض السهلية مع العلم أن الملكة كانت قد حذرته من أن الحفر في هذه الأرض السهلية لا تصلح أن تكون صدراً للقناة بل الحفر في صخور الجبل.**

فقام لأجل ذلك رهان بينها وبين هذا الوزير، أقترحه الوزير خوفاً من افتضاح أمره بعد أن بَانَ صواب رأي الملكة. وأدرك خطأ ما ذهب إليه، لذا لجأ إلى حيلة خبيثة فأمر عماله بجلب وفرش أطوال من القماش الخام الأبيض على شاطئ نهر بهندوايا. فما ان بدأت خيوط

الفجر الأولى حتى ذهب حيث تقيم ليخبرها بوصول المياه إلى القوش فما أن نظرت حتى أبصرت خطاً أبيضاً يصل إلى القوش، فظنت أنها خسرت الرهان فقيل أن من شدة حزنها ماتت في لحظتها "[٥٤].

الى جانب هذه الرواية أورد المرحوم ناصر النقشبندي في الإضبارة التي رفعها إلى مديرية الآثار العامة رواية أخرى مرتبطة بالمنحوتة أيضاً، وهي:

" إن المنحوتة تعود إلى إحدى الأميرات أو الملكات في العصر الذي يسبق المسيحية، وقد شيدت في هذا المكان شرفة، ونحتت تمثال لها، وأَقامت فوقه سقيفة، وكانت تتردد إلى هذا الموقع من حين لآخر، وتستخدم المكان للنزهة والترويح عن النفس "[٥٥].

ومن الناحية الآثارية ارتبطت هذه الرواية الى جانب المنحوتة بقناة محفورة في سهل القوش كانت تنقل الماء من روبال بهندوايا[٥٦] الى الخوصر تعرف محلياً بقناة خنداقي[٥٧] – تنظر: الصورة ٨–.

إنَّ تفاصيل هذه القصة نجدها على شبه كبير جداً لكن في مكان آخر بعيد جداً عن نينوى وهي مدينة افاميا[٥٨] الواقعة قرب مدينة حماة السورية حيث ارتبطت بالبقايا الحجرية المنتشرة بالقرب منها والمعروفة بقناة " العاشق" أسطورة تشبه سطورة شيرو ملكثا:

" كان لملك أفاميا ابنة رائعة الجمال تزاحم الى خطبتها أمير سَلْمِية[٥٩] وجلميدون[٦٠] وكان هواها مع الثاني ولا تستطيع رفض الأول وحسماً للأمر أشترطت أن مَنْ يأتيها بالماء من بلدته لعاصمتها قبل الآخر يكون صاحب الحظ بالزواج منها فقبلا هذا الشرط وباشر كل منهما العمل فعلا باذلاً كل جهده لإيصال الماء قبل منافسه، على أن المسافة الشاسعة بين افاميا وسلمية لم تمنع أمير سلمية من التغلب على كل صعب. فقد سَبِقَ مزاحمه وأوشك على النهاية بينما لاقى أمير جلميدون صعوبات آخرته على الرغم من قرب المسافة بين مدينته وافاميا وشعرت الاميرة بتقصيره فأوفدت مَنْ يقول له عليك بالخام والقير يا قليل التدبير وعبثاً باءت جميع محاولاته بالفشل ونجح أمير سلمية بايصال الماء وراح يفتخر أمام الاميرة قائلا: ها انا أوصلت الماء لمدينتك بقوة معبودي وعطفه فأجابته: أنك أوصلتها بفضل " هني " لا...فمسخت الأميرة وأصبحت حجراً "[٦١].

ويلاحظ هنا مدى التشابه بين هذه الأسطورة والأسطورة التي أوردها الباحثان لويد وجاكبسون بخصوص مشروع أرواء نينوى. على أن الماء عندهم يصل تلكيف وهو هنا يراد أن يصل القوش، فلابد أنها من أصل مشترك، ولاسيما أَن كلتا البلدتين من مراكز الامتداد الحضاري على مر العصور التي لازالت تحتفظ بطابع خاص.

خامساً: منتجع سنحاريب في تل معلثايا[٦٢]

تل معلثايا من بين أكبر التلول الاثرية في سهل دهوك الضيق ان لم يكن اكبرها، (تنظر: الصورة ٩). يقع في الطرف الغربي تقريباً من مدينة دهوك الى الشمال من روبار دهوك بأكثر من كيلو متر واحد بقليل على يسار القادم من الموصل الى مركز مدينة دهوك. معلن عن آثريته في جريدة الوقائع العراقية ذي الرقم (٢٩١٩) في ١٩٥٠/١٢/٢٥، ويعود للعصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق.م)[٦٣]. يرتفع (٣٠ متراً) تقريباً، ويقع اليوم ضمن أحد أحياء مدينة دهوك وهو حي مالطا – (تنظر: الصورة١٠). كان الى الشمال الغربي منه وادي تجري فيه مياه عين جفت عام (١٩٥٩)[٦٤]. سمي التل بهذا الاسم نسبة الى قرية معلثايا[٦٥] الواقع بالقرب منها، والتي بلغ من شهرتها أن عُرفت المنحوتات الاثارية المنقورة في صدر جبل معلثايا (الجبل الاسود) بأسمها "منحوتات معلثايا "[٦٦]، كذلك أوردت المصادر السريانية ذكراً لنهر في منطقة معلثايا يعرف بـِ" نهر معلثايا"[٦٧]. يرجح أن التل يمثل موقع مدينة مالياتي الاشورية[٦٨] التي شغلت مكانة أستراتيجية في العصر الاشوري الحديث[٦٩]،(تنظر: الصورة١١). تدور حول هذا التل والمنطقة أيضاً حكايات تتلخص:

" **إن سنحاريب قد أنشا في دهوك منتجعا ملكياً وحفر بحيرة في منطقة معلثايا أقام من التراب الناتج عن هذا الحفر التل الترابي الاصطناعي في وسط بحيرته ومنتجعه التي احاطت مياهها جميع جهات المنتجع** "[٧٠].

وقد أشار الاستاذ حميد المطبعي الى ذلك إذ ذكر أن أسم الملك هو سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) الذي جلب المياه الى دهوك وزرع الأشجار وجعلها حديقة زاهرة[٧١].

سادساً: سد العواية (سد النمرود)

في مجرى نهر دجلة وإلى الشمال الغربي من كلخو[٧٢]، وعلى الضفة اليمنى (الغربية) للنهر، وبالقرب من جهينة تظهر حجارة تقطع مجرى دجلة من الضفة إلى الأخرى (ينظر: الشكل ١٢). يعرفه السكان المحليون باسم" العواية " أو " العواي " وذلك لصدور أصوات وعواء من جراء أنحدار الماء وأنكساره فوق الحجارة السد. كما يُعرف بـِ" سَكَرَ نمرود"[٧٣](Saker Nimrud) أو سد نمرود. إذ ذكر لايارد[٧٤] أن التقليد الشعبي للسكان المحليين يُرجع أنشاؤه الى آشور أحد قادة الملك نمرود، وذلك من أجل العبور إلى قصره الموجود في الضفة الأخرى من النهر المقابلة للمدينة، الذي وصفوه " بالصياد العظيم " وحددوا هؤلاء السكان تل "حمام علي " موقعا لذلك القصر[٧٥].

ذكره العديد من الرحالة والباحثين، ففي أَيام الصيف والخريف قبل سقوط الأَمطار وانخفاض مستوى مياه دجلة يمكن رؤية بقايا حجارة هائلة مترابطة فيما بينها كما يذكر لايارد وبدج بقضاضيب من المعدن[٧٦]. يبلغ حجم الحجرة الواحدة (٥قدم × ٢,٥قدم مربع)[٧٧].

الهدف من أنشائه موضوع ناقشه العديد من الباحثين ومنهم (جوان وديفد اوتس) إذ أشاروا الى أن الهدف من أنشائه هو للتأكد من عدم تحول النهر نحو الشرق[٧٨]. أو قد يكون الهدف منه هو أروائي بحسب لايارد[٧٩] ونيبور[٨٠]، ولأجل الري وعبور القوافل والحملات العسكرية بحسب رأي الاغا والعراقي[٨١].

الخاتمة:

١- إنَّ البقايا الظاهرة للعيان فرضت واقعاً على السكان محاولة تفسير وجودها ووظيفتها.

٢- الهدف من تلك الاعمال في أغلب الاساطير هي أَعمال الري وإيصال المياه، وهو ما كان يشغل بال الانسان الذي كان يسكن أرض نينوى بل أرض بلاد الرافدين عموماً، فبعد أن تتوشح أرضه بثوب أَخضر تمام في الربيع، يراها بعد فترة قصيرة أرضاً جرداء تعاني الجفاف والقحط صيفاً.

٣- تلك الأساطير قد ارتبطت بالفعل بمنشآت إروائية توضحت وظيفتها عن طريق النصوص والتنقيبات الاثارية.

٤- المشاريع الإروائية التي تناقلها الناس ربطوها بملوك آشوريين صراحة، أي أن صدى ذكرهم كان لازال موجوداً في الذاكرة الشعبية للعامة.

٥- إنَّ تواصل وأستمرار معرفة سكان القرى والبلدات بأساطير هذه المنشأت ووظيفتها الاروائية، دليل على أستمرار التواصل السكاني والحضاري فيها من دون أنقطاع.

الصور:

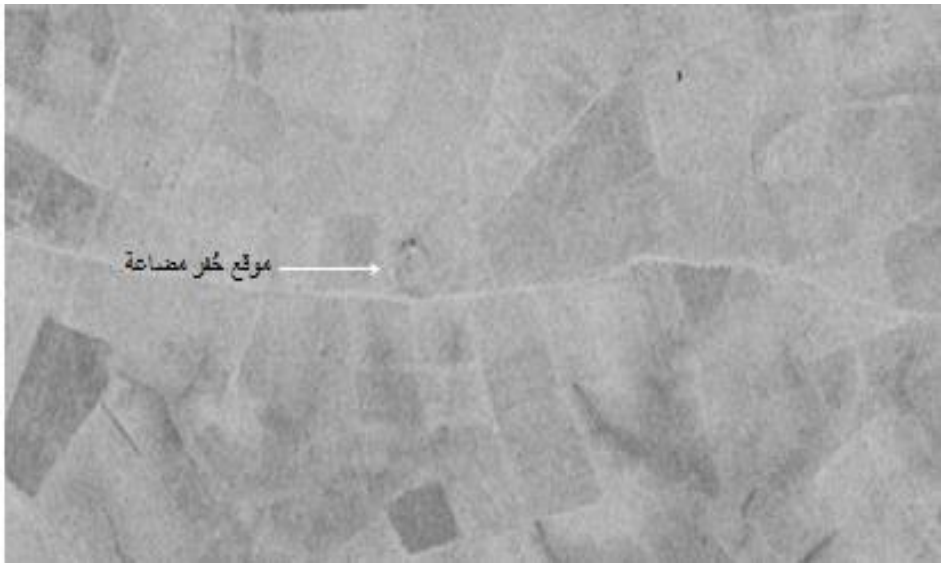

الصورة (١): موقع حُفر مضاعة بحسب قمر كورونا[٨٢] ١٩٦٧. وتظهر بوضوح الحفريات السابقة.

الصورة (٢): موقع حُفر مضاعة. – بعدسة الباحث–

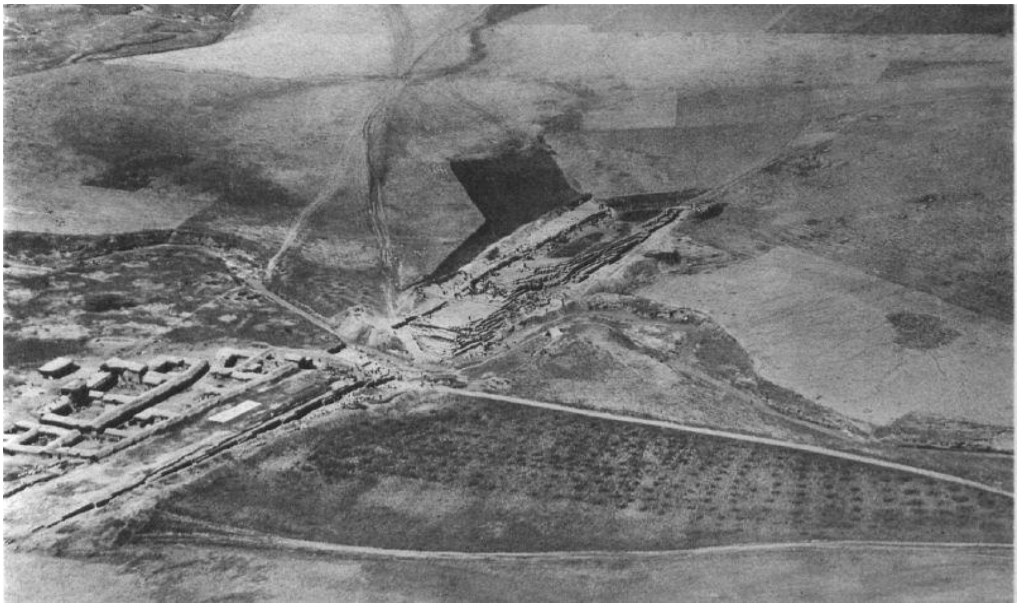

الصورة (٣): موقع عبارة جروانة والقرية التي كانت مبنية على جزء منها. مأخوذ من:

Jacobsen and Lloyd, Sennacherib's aqueduct at Jerwan, p. IV.

الصورة (٤): أحجار عبارة جروانة كما تظهر اليوم مغطاة بأثار الطحالب عليها بما يشبه البقع.

– بعدسة الباحث–

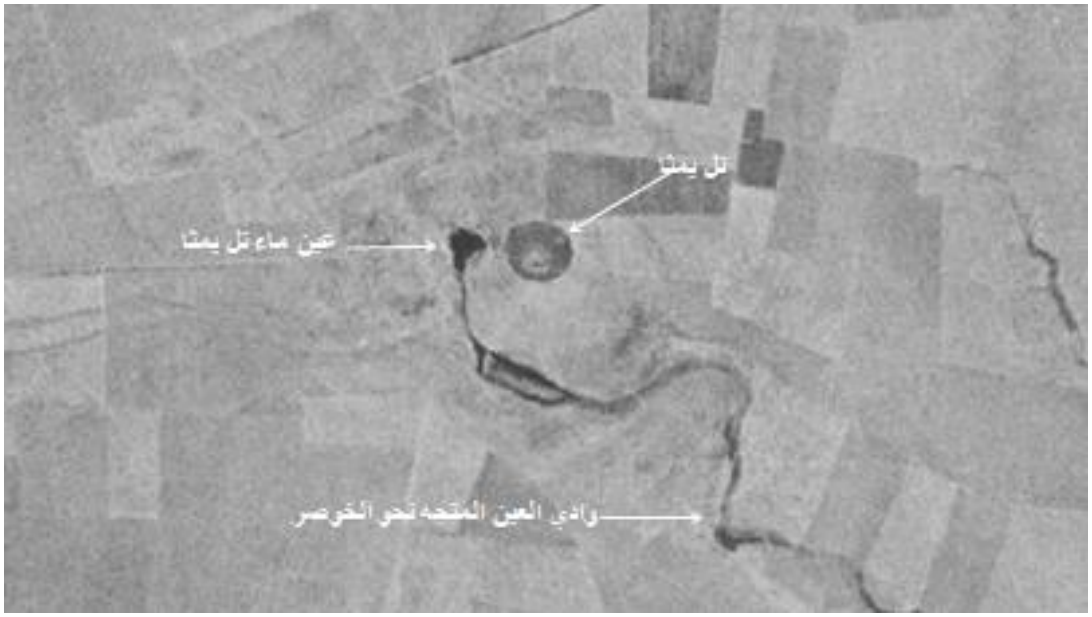

الصورة (٥): تل وعين يمثا كما يظهر في صور قمر كورونا عام ١٩٦٧.

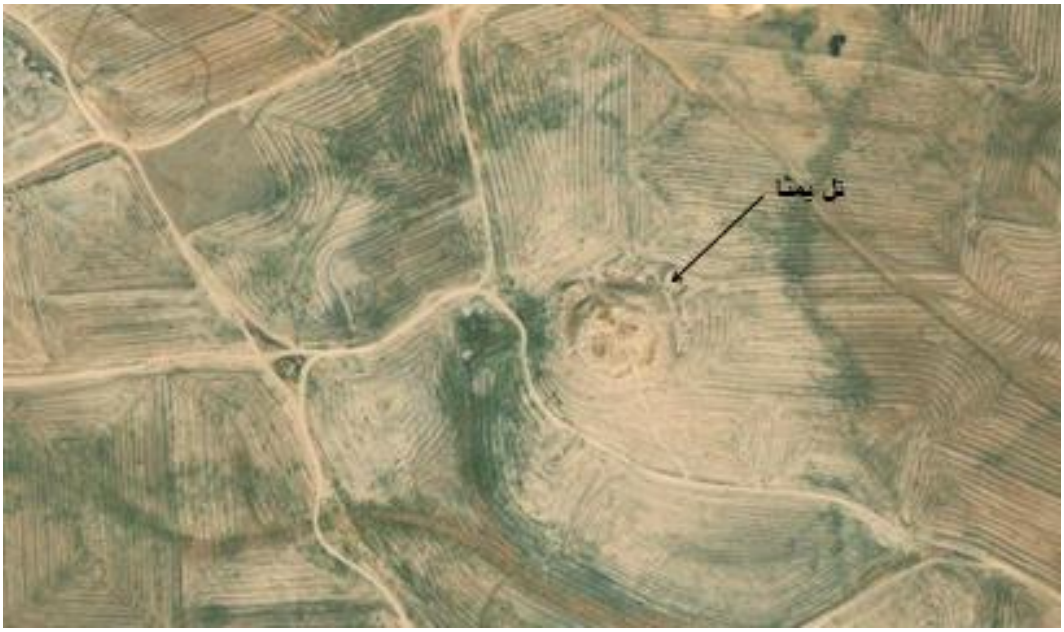

الصورة (٦): تل يمثا كما يظهر في صور الكوكل ايرث عام ٢٠٢٠ ويظهر جفاف العين.

الصورة (٧): منحوتة شيرو ملكثا. – بعدسة الباحث –

الصورة (٨): قناة خنداقي في سهل القوش كما تظهر في صور قمر كورونا عام ١٩٦٧.

الصورة (٩): تل معلثايا. – بعدسة الباحث ٢٠١٩–

الصورة (١٠): تل معلثايا كما يظهر في صور برنامج الكوكل ايرث٢٠٢٠.

الصورة (١١): تل معلثايا ومحيطه ضمن سهل دهوك كما يظهر في صور قمر كورونا ١٩٦٧.

الشكل (١٢): سد العواية كما يظهر في خارطة البريطاني فيلكس جونز ١٨٥٣. مأخوذ من:

http://digital.soas.ac.uk/LOAD000015/00001

الهوامش:

[١]: د. محمد خلفة حسين، الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانسة والاجتماعية، ١٩٩٧)، ص٢٤. **الاسطورة: " من الفعل سطر بمعنى كتب وسطر، جمعها اساطير: وهي أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسطارة وأسطارة بالكسر، وأسطيرٌ واسطيرةٌ أسطورة بالضم** ". للمزيد عنها ينظر{ ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ج٦، ص ٢٥٦-٢٥٧.

[٢]: فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، (دمشق: دار الكلمة، ١٩٧٨)، ص١١.

[٣]: فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧)، ٩١.

[٤]: مازن محمد حسين، الأسطورة في بلاد الرافدين " دراسة في الفكر الاسطوري الملحمي في الثقافة السومرية والاكدية"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج٦ (٢٠١٦)، العدد٤، ص٣٠٨.

[٥]: حسين، الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، ص٢٤.

[٦]: المصدر نفسه.

[٧]: مها السيد عامر، الاستفادة من أستماع الاطفال للحكايات الشعبية المصرية في أبتكار تصميمات طباعية، مجلة كلية التربية، مجلد ٣، العدد١٤٦ الجزء الثاني (٢٠١١)، ص٦٩٣. **نقلاً عن:** بيان عمر دحلان، فاعلية برنامج قائم على الحكايات الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلميذات الصف الرابع الاساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ الجامعة الاسلامية- غزة، ٢٠١٤، ص١٩. والحكاية لغةً: " **كقولك حكيت فلاناً وحاكيته فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء ام أجاوزه وحكيت عنه الحديث حكاية** "، { ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق،ج٣، ص٢٧٣.

[٨]: لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩)، ص٥. **نقلاً عن:** أحمد جارالله ياسين، تجليات الثقافة الموصلية في نماذج من حكايات الموصل الشعبية (مقاربة نقدية ثقافية)، مجلة دراسات موصلية، العدد٢٦ (شعبان١٤٣٠هـ/ آب٢٠٠٩م)، ص٢٢.

[٩]: شيماء خيري فاهم، الحكاية في أخبار الاذكياء لأبي فرج بن الجوزي دراسة في الانواع والوظائف، مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة، العدد١١(٢٠٢١)، ص٢٤٢.

[١٠]: بشار ابراهيم نايف، توظيف الحكاية الشعبية في أدب الاطفال " أزهار العرب أنموذجاً"، مجلة دراسات تربوية، العدد٢٣ (تموز٢٠١٣)، ص٢٠٠.

[١١]: مرح مؤيد حسن، الواقع الاجتماعي للحكاية الشعبية (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٤(جمادى الاولى ١٤٣٠هـ/ ايار٢٠٠٩م)، ص١٢٢.

[١٢]: أحمد كمال زكي، الاساطير، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧)، ص١٥.

[١٣]: لفظة يفسرها التقليد الشعبي على أنها تعني: ماء ضاع { بهنام سوني(الاب الدكتور)، بغديدا في نصوص سريانية وكرشونية وعربية وأجنبية من بداية القرن السابع الى نهاية القرن التاسع عشر، ط٢، (أربيل: المديرية العامة للثقافة السريانية، ٢٠١١)، ج١، ص١٩.

[١٤]: **بخديدا:** بخديدا أو بغديدا، وتعرف اليوم بقره قوش وهي مركز قضاء الحمدانية تبعد عن مدينة الموصل (٢٨ كم) إلى الشرق منها. ذكرها ياقوت الحموي (ت١٢٢٨م) بقوله:" **بضم الخاء المعجمة، وفتح الدال، وياء**

ساكنة، ودال اخرى مقصور: قرية كبيرة كالمدينة من أعمال نينوى في شرقي مدينة الموصل، والغالب على أهلها النصرانية "، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، مجلد١، ص٣١٦. أشار الباحث أوبرت إلى ان قره قوش تمثل مدينة راسن التي ورد ذكرها في العهد القديم (تكوين١٠: ١٢).

(١٥): عبدالمسيح المدرس، قره قوش في كفة التاريخ، (بغداد: مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٦٢)، ص٤٧. تنتشر في الخازر أنواع عدة من السمك منها ما انقرض ومنها مازال موجوداً لكن بأعداد قليلة جداً، منها ما يعرف: بـ " الدمبك ": وهو نوع ضخم ذو لون أصفر في منطقة الظهر، ولون أبيض عند بطنها، كذلك الحمراوي: وهو ذو لون اصفر مائل إلى الاحمرار، والجري وهو بحجم متوسط اسود اللون، وأيضاً العتري وهو اسود اللون أيضاً، والبز رصاصي اللون فضلا عن أنواع أخرى كالكطان ونوع يعرف ب"مرمر". (تعليق الباحث نقلاً عن أحد سكان قرية تل لبن).

(١٦): لاشك في أن مرجع ذلك هو الامتداد الحضاري لقره قوش، تحديداً لقدمها واستمرار السكن فيها من دون أنقطاع.

(١٧): المدرس، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٨): عبد السلام سمعان الخديدي، بخديدا نتائج التقنيات الاثرية فيها، (دهوك: منشورات المركز الثقافي الاشوري، ٢٠١١)، ص٣٥.

(١٩): سوني، بغديدا، ج٣، ص١٧٨-١٧٩.

(٢٠) : كتب هذا المخطوط بتاريخ ١٨٧٠/١١/٢٣م بيد المدعو يوسف بن متي زكو.

(٢١): سوني، بغديدا، ج١، ص٢١. وربما هذه ستكون المرة الأولى التي حفر فيها القره قوشيين موقع مضاعة بالاعتماد على اشارة المدرس. أي حُفرت خلال الاعوام ١٨٧٠، ١٨٩٢، ١٩٣٦ على التوالي إن لم تكن عملاً جديداً لم يقصده المدرس.

(٢٢): المصدر نفسه. وهذه الحجارة لم يوجد عليها أي كتابات، بل حجارة استخدمت لرصف جوانب القناة (tunnel) منعا للتهدم على الاغلب – الباحث-.

(٢٣): **الكهريز:** عبارة عن نفق يشق على شكل قناة تحت الارض لسحب المياه الجوفية التي تنبع من العيون، أو من الطبقات الحاملة للمياه الجوفية لمسافات طويلة يعرف هذا النظام باسم" الافلاج" في بعض الاقطار العربية ويعرف بنظام "الكهاريز" في العراق وفي الجزائر "بالفجارة "، وفي المغرب "بالخطارة "، وقد عرفها العرب باسم " الكواظم " ويتمثل بحفر سلسلة من الآبار المتصلة فيما بينها بقناة رابطة تنقل المياه من منطقة أعلى الى منطقة أدنى في الارتفاع. للمزيد ينظر الخياط، المصدر السابق، ص ٤٢-٤٣.

(٢٤): **الآشوريون:** من الأقوام الجزرية التي سكنت شمالي العراق في مطلع الالف الثالث ق.م، أي قبل العهد الأكدي تمكنوا من تكوين كيان سياسي لهم بظهور الملك شمشي ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) ولم يظهر لهم كيان سياسي مستقل الا في منتصف الالف الثاني ق. م، وتحديداً في عهد الملك اشور اوبلط الاول (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) وقد تمكنوا بعد ذلك من تأسيس مملكة ضخمة سيطرت على مناطق واسعة من العالم المعروف آنذاك في عصرهم الأخير وهو العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، للمزيد ينظر:

عامر سليمان، العصر الآشوري، ضمن كتاب العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ص ص ١١٩- ١٦٢.

(٢٥): المطران يوحنا نيسان: هو مطران زاخو للكلدان خلال الفترة (١٩٣٦-١٩٥٦) عرف بخبرته الكبيرة بالري. ظهر نتيجة البحث أنه فضلاً عن التحري عن موقع مضاعة، فقد حاول حفر عدة آبار في سهل القوش عام (١٩٤٣)، وكذلك الكشف عن منابع لعين في قرية شيزي عام (١٩٤٩) بعلم الجهات الحكومية آنذاك.

(٢٦): المدرس، المصدر السابق، ص٤٨.؛ بهنام سوني(الاب)، بغديدا في نصوص سريانية وكرشونية وعربية واجنبية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع عشر، ط١، (روما: ١٩٩٨)، ص٨.

(٢٧): متي بابا الطون، تاريخ بخديدا، جريدة (صوت بخديدا) العدد التاسع – حزيران ٢٠٠٤ القسم السادس.

(٢٨): راكان فرج عازر الخياط، المشاريع والنظم الاروائية في بلاد اشور في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، (نينوى: منشورات اتحاد الادباء والكتاب الاشوريين، ٢٠١٨)، ص١٣٥. وعن المشروع كاملاً ينظر الصفحات ١٢٣-١٣٥.

(٢٩): **جروانة:** قرية كانت موجودة الى الستينيات من القرن الماضي. **وجروانة** : لفظة في لهجة السورث هي " كروانا " التي تعني الاجرب (معلومة افادي بها الاستاذ الدكتور مجيد كوركيس حنا التدريسي في جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار) وهي من الاصل السرياني " ܓܪܘܒܐ " التي تعني جربان أو الأجرب أيضاً. دلالة على لون الحجارة التي إنْ نبتت على سطحها الطحالب فتسود بعد جفافها دلالة على البثور او الطفح الذي يظهر على جلد المصاب بمرض الجرب او البرص(**ينظر شكل رقم ٤**). للمزيد عن عبارة جروانة، ينظر: الخياط، المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٣٥.

(٣٠): **خرسباد:** تقع على بعد ١٨كم من الموصل، اسسها الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م.) وعرفت باسمه (دور شروكين) أي مدينة سرجون او حصن سرجون، اختار لبنائها موضعاً قديماً، بالقرب من مجرى مائي يأتي من جبل اسمه في الكتابات المسمارية (مصري) بدأ بإنشائها بحدود سنة ٧١٥ق.م، وانتقل اليها باحتفال سنة ٧٠٦ق.م، أي قبل وفاته بسنة، ثم هجرت بعد وفاته ونقل خليفته سنحاريب بعضاً من منحوتات المدينة الى عاصمته الجديدة نينوى. ينظر:

طه باقر، وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة- الرحلة الثالثة، (بغداد:١٩٦٦)، ص٣٥-٣٦.

(٣١): **ثوركيلد جاكبسون:** عالم اشوريات دانماركي الجنسية (١٩٠٤-١٩٩٣)، أهتم خاصة بالادب السومري وهو صاحب جداول الملوك السومريين. كان ضمن بعثة المعهد الشرقي للآثار التابع لجامعة بنسلفانيا الى العراق (١٩٢٩-١٩٣٦). عمل في عدة جامعات هي جامعة بنسلفانيا (١٩١٩-١٩٦٢) وجامعة هارفرد (١٩٦٢-١٩٧٤).

(32): Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd, Sennacherib's aqueduct at Jerwan, (Chicago: 1935), p.1.

(٣٣): **سيتون لويد:** عالم اثار بريطاني (١٩٠٢ – ١٩٩٦)، عمل في عدة بعثات تنقيبية بأشراف هنري فرانكفورت في مصر، ثم توجه الى العمل في العراق ضمن فريق المعهد الشرقي في شيكاغو ومنها سلسلة تنقيبات في وادي ديالى (١٩٣٠-١٩٣٧) وخلال هذه الفترة جرت التنقيبات في جروانة. وفي عام ١٩٣٩ تم تعيين لويد كمستشار في مديرية الاثار العامة في العراق حتى عام ١٩٤٨ حين أصبح مديراً للجمعية الاثارية البريطانية في انقره. له كتابان مترجمان الى العربية وهما: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى

الاحتلال الفارسي، ترجمة : سامي سعيد الأحمد، (بغداد: ١٩٨٠)، وكتاب: فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة: محمد درويش، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٨).

(34): Ibid, pp.3, 5.

أشار جاكبسون الى أن رأي باخمان الذي زار الموقع عام ١٩١٤ وأعتبره طريقاً ربما يكون أنعكاساً لما سمع من القرويين{ Ibid, p.28 }

(٣٥): لم تكن تلكيف يوماً مملكة ولا ظهر فيها ملك نُسب اليها، بل هذا من نسج الخيال الشعبي للسكان (الباحث).

(36): Jacobsen & Lloyd, Op.cit, p. 29.

أشار جاكبسون الى أن القرويين كانوا لا يزالوا يعرفون الهدف من إنشائه وتخطيط مساره (vii Ibid, p.) وأنه يمتد من خنس الى مام رشان – باقصر – بيت نار،{ Ibid, p.29 }.

(٣٧): بطرس دي باز: هو الطبيب بطرس بن القس دانيال البازي. درس الطب في لندن ونسب للعمل في منطقة عين سفني عام ١٩٣٣(عوديشو برزانا، أعوام الشدة، (دهوك: دار المشرق الثقافية، ٢٠١١)، ص١٤٩.

(38): Jacobsen,& Lloyd, Op. cit, p.28.

وهنا نلاحظ الشبه الشديد بين هذه الأسطورة مع الأسطورة المرتبطة بمنحوتة " شيروملكثا " وكيف دارت الأساطير حول إيصال المياه الى المدينة، وهي مدينة القوش وليست تلكيف.

(39): Ibid, p29.

(٤٠): **تلكيف:** بلدة تقع على بعد (١٥كم) الى الشمال الشرقي من مدينة الموصل، وهي مركز قضاء تلكيف { لوسيان جميل (الاب)، "، المدن والقرى والمواقع المسيحية في العراق، مراجعة: الاب الدكتور يوسف توما، (بغداد: منشورات مجلة الفكر المسيحي، ٢٠١٣)، ص١٢}. أسمها مؤلف من لفظتين " تل " و" كيفا" الارامية بمعنى الحجارة، فيكون المعنى تل الحجارة، عرفت بذلك لوقوعها عند تل اثري جوانبه مرصوفة بحجارة ضخمة { كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية تاريخية أثارية في شرق الموصل، سومر، عدد ١٧(١٩٦١)، ص٦٧}.

(٤١): **نينوى:** أشهر مدن العراق القديم والعالم واكثرها سعة – بعد مدينة بابل –، وثالث العواصم الآشورية من حيث التأسيس الزمني، تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة قبالة مدينة الموصل القديمة شهدت ازهى عصورها إبان حكم الاسرة السرجونية (٧٢٢–٦١٢ق.م) حتى سقطت على يد التحالف الكلدي الميدي عام(٦١٢ق.م). للمزيد ينظر:

سيف لقمان عبد الرزاق، تخطيط مدينة نينوى في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الموصل، ٢٠١١.

(٤٢): **كيما:** كلمة من لهجة السورث، تطلق على منخفض من الارض طبيعي أو أصطناعي تتجمع فيها مياه الامطار للأفادة منها في فصل الصيف، للأحتياجات اليومية وسقي الحيوانات، يتم الاهتمام به وتنظيفه في كل سنة. يضاف اليها الملح في العادة لأتقاء فساد الماء. وقد يطلق عنها احياناً ب" الخبره ".

(٤٣): كيما: هو غدير للمياه يقع في شمال البلدة على طريق باطنايا. في الحي الصناعي الحالي. ويبدأ من بيت ال" شمعوني" في تلا حتى بيت ال " منو" (أدمون لاسو، أساطيرنا وحكاياتنا الشعبية، (دهوك: ٢٠١٧)، ص١٥.

(٤٤): **يمثا:** لفظة آرامية تعني البحيرة فيكون لذلك المعنى تل البحيرة [ججو، آثار نينوى....، ص١٦.] نسبة الى عين ماء غزيرة تعرف ب" **عين تل يمثا**": كانت تنبع من السفح الغربي للتل – جفت حوالي العام ٢٠١٩(عن احد اهالي البلدة)–. مثلت مصدراً مهماً لتزويد أهالي تلكيف بالماء النقي الى نهاية العقد الرابع من القرن

الماضي (ميخائيل ججو بزي (القس)، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، (الموصل: مطبعة الجمهور، ١٩٦٩)، ص٢٣). وهي تصب في وادي ينحدر قليلاً إلى الشرق حيث ينتهي في نهر الخوصر، وان غزارة مياهها قد دفعت المهندسون إلى استغلالها عبر قناة(نجاة يونس التوتونجي، التنقيب في تل يمثا، سومر، مج ٤٧،(١٩٩٤-١٩٩٥)، ص٤٢). – ينظر شكل رقم ٥ و٦-.

تل يمثا: تل كبير يتوسط المسافة تقريباً بين قصبة تلكيف ونهر الخوصر يبعد تقريباً (٤كم) شرق تلكيف – اقل من ذلك بعد التوسع السكاني – و(٥كم) غرب الخوصر.] نجاة يونس التوتونجي، ويوسف ذنون،" دنانير ذهبية من تل يمثا "، سومر، ٤٩ (٩٧-١٩٩٨)، ج١و٢، ص٣١٣ [.. يبلغ ارتفاع تل يمثا (١) ٢٠متراً بمساحة تبلغ(١٥٠٠م) { بزي، المصدر السابق، ص٢٣} الواقع عند نهر الخوصر وحتى بئر بنو في موقع المستشفى الحالي. وموقع هوثا في موقع كراج البلدية الحالي.

(٤٥): الراوي هو: يحيى خضر تيلا. تولد تلكيف ١٩٥٣ (لاسو، المصدر السابق، ص١٥).

(٤٦): بزي، بلدة تلكيف، ص١٢.

(٤٧): المصدر نفسه، ص٢٤.

(٤٨): المصدر نفسه، ص١٠.

(٤٩): أشار الباحثون إلى أن هذا الاسم مركب من لفظتين مختلفتي الأصل، الأولى: أشورية (Šarru) بمعنى ملك، والثانية سريانية "ملكثا" ومعناها ملكة، وبذلك يكون الاسم مركب من لفظتين "الملك والملكة)" عواد، تحقيقات بلدانية، ص٨٩.؛ محمود الامين، استكشافات اثرية في شمال العراق، سومر، مج٤، ج١ (١٩٤٨)، ص١٨٧. للمزيد عن التسمية ينظر: الخياط، المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٥٠): **القوش:** بلدة قديمة تقع على حافة جبل القوش الجنوبي، هي مركز ناحية القوش التي تتبع اداريا إلى قضاء تلكيف في محافظة نينوى. تبعد عن مدينة الموصل(٤٥ كم) إلى الشمال منها.[يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، ط٢، (دهوك: ٢٠١٢) ص ٥٧.] أسمها آشوري مركب من" ايل قوسي"، أي الله قوسي [بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، نبذة تاريخية في اصول أسماء الامكنة العراقية وفوائد هذا البحث، سومر، مج ٨ (١٩٥٢)، ص٢٥٢].

(٥١): **بهندوايا:** قرية تقع الى الغرب من بلدة القوش بحدود (٥كم) الى الغرب منها. وتلفظ بندوا، بندواي، بهنداوا، باهندو [عواد، "تحقيقات بلدانية...."، ص٦٠]. وتلفظ أيضاً بهندوايا وبندوايا وهو الاصح. والاسم يتكون من مقطعين" بيث " بمعنى:" بيت او عائلة "، وهندوايا بمعنى: الهندي،{ بنيامين حداد، معجم بيت بيتا، (دهوك: دار المشرق الثقافية، ٢٠١٠)، ص٩٠-٩١].

(٥٢): **سنحاريب:** من أشهر الملوك الآشوريون خاصة في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) والده هو الملك سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) وأبنه هو اسرحدون (٦٨١-٦٦٨ق.م)، أشتهر بأعماله العمرانية والاروائية العديدة. للمزيد عنه ينظر:

طالب منعم حبيب الشمري، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الاداب/ جامعة بغداد، ١٩٨٦.

(٥٣): الامين، المصدر السابق، ص ص١٨٠-٢١٩.

(٥٤): جورج حبيب، أسطورة من القوش، مجلة التراث الشعبي، عدد (١)، السنة (١)، (بغداد: ١٩٦٣)، ص٩٥. وأيضاً : بابانا، القوش عبر التاريخ، ص٥٣٥.

(٥٥): ادمون لاسو، شيرو ملكثا أثر وأسطورة، (نينوى: ٢٠١١)، ص٨.

(٥٦): **روبال بهندوايا:** هو نهير ينبع أحد فرعيه من جبال المزوري الغربية المتاخمة لحدود قضاء دهوك الشرقية، والفرع الثاني من عين ماء عند قرية سينا [الأمين، "استكشافات اثرية..."، ، ص١٨٦] ومن عدة ينابيع تقع في مجراه وتزوده بالمياه وهو جدول دائم الجريان لا تنقطع مياهه خلال موسم الصيف ويخترق وادي يهندوايا. يمر بقرية بهندوايا التي تقع على ضفته اليسرى فيسقي بساتينها ثم ينحدر جنوباً فيعرف بعد عبوره بهندوايا بمسافة "بنهر البقاق" ويسمى بعد ذلك بأسماء القرى والمناطق التي يمر بها – الان غمرت أغلبها مياه بحيرة سد الموصل – حتى يصب في نهر دجلة قرب قرية جيكان [كريم توما يوسف ،" التنقيب في تلول البقاق، تل البقاق (١) "، بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى ،(بغداد: ١٩٨٧)، ص٢٧، وأيضاً الهامش(٢). وقد تعرض روبال بهندوايا في السنوات الأخيرة وبسبب قلة الأمطار إلى جفاف العشرات من العيون المزودة أياه بالمياه. واقعياً إن جلب المياه من بندوايا إلى بلدة القوش نفسها غير ممكن لكون القوش أعلى في مستواها كثيراً عن بهندوايا.

(٥٧): **خنداقي:** نسبة إلى الخندق الاصطناعي ويقصد به القناة المحفورة وسلسلة الكنود أو التلال الصغيرة المتصلة على ضفتيها. وهي لفظة محلية تعطي نفس معنى كلمة (خندق) بالعربية. كما تعرف هذه المنطقة أيضاً ب (خبراثا) والتي تعني بلهجة السورث (الحفر) بصيغة الجمع وهي عندهم تشير الى القناة التي حفرتها شيرو ملكثا، [جميل يلدا حيدو، شيرو ملكثا بين الاسطورة والواقع، مجلة الكاتب السرياني، العدد ٢٠-٢١ (٢٠٠١)، ص٣٠].

(٥٨): **أفامية:** مدينة انشأها سلوقس الاول نيكاتور عام ٣٠٠ق.م. تقع على بعد (٥٥كم) شمال غرب مدينة حماة على الضفة اليمنى من نهر العاصي. مثلت قاعدة عسكرية مهمة بفضل موقعها وهو السبب ذاته في ازدهارها تجاريا. حافظت على اهميتها في العصر الروماني. اجريت قيها تنقيبات بلجيكية من قبل مايانس Mayence(١٩٢٨، ١٩٣٠-١٩٣٥)، ١٩٣٨) وجان شارل بالتي Balty J.C (١٩٦٥-١٩٧٤) و(١٩٧٩-١٩٩٢). (د.عيد مرعي، رحلة في عالم الاثار، (دمشق: روافد للثقافة والفنون، ٢٠١٠)، ص١٠٢- ١٠٣.

(٥٩): **سلمية:** قرية تقع على السفوح الغربية لجبال اللاذقية، تبعد (١٢كم) جنوب شرق بلدة القطيلبية. { مركز الدراسات العسكرية، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ط١، (دمشق: المؤسسة العامة للمساحة، ١٩٩٢)، مج٣، ص٦٥٠}.

(٦٠): **جلميدون:** قرية تقع على السفح الشرقي لجبال اللاذقية فوق منحدر رملي تتبع ناحية جب رملة، منطقة مصياف، محافظة حماة { المعجم الجغرافي، مج٢، ص ٦٨٨}.

(٦١): كامل شحادة، قناة سلمية، (مجلة الحوليات الاثرية السورية، مجلد ٧(١٩٥٧)، ج ١و٢، ص١٥٥-١٦٦. اثارياً القناة التي لا زالت بقاياها موجودة تعود الى العصر الروماني والى عهد تراجان على الارجح. للمزيد عن القصة وتاريخية الانشاء ينظر:

نزار مصطفى كحله، قناة العاشق، قناة السوري للسوري، مجلة المعرفة، العدد(٦٢٣) اغسطس٢٠١٥، ص١١٦-١١٩.

(٦٢): **معلثايا:** لفظة سريانية تعني: الممر أو المدخل وتلفظ أيضاً " معلتا " أو" معلثا " احياناً للاختصار. أشار الاستاذ محمود الأمين الى التشابه بين الأسمين السرياني والآشوري وكيف أنه يعطي المعنى نفسه [الأمين، المصدر السابق، ص١٩٠]. حُرف أسمها اليوم إلى مالتا أو مالطا بعد أن دخلت ضمن نطاق مدينة دهوك

وأصبحت تمثل أحد احيائها من دون الاهتمام بشهرة المنحوتات بوصفها إحدى المنحوتات الأثرية المهمة في المدينة.

(٦٣): مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق، (بغداد: ١٩٧٠)، ص٢٦٥. **العصر الاشوري الحديث:** ويطلق عليه أيضاً العصر الامبراطوري ويقسمه الباحثون الى حقبتين؛ عصر الامبراطورية الاولى (٩١١-٧١٧ق.م) وعصر الامبراطورية الثانية (٧٢٧-٦١٢ق.م)، حيث وصلت الدولة الى أقصى أتساع لها وشهدت ظهر ملوك أقوياء امثال: شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) تغلات فلاصر الثالث(٧٤٥-٧٢٧ق.م) سرجون الثاني(٧٢٢-٧٠٥ق.م) آشوربانيبال(٦٦٨-٦٢٧ق.م)، للمزيد ينظر:

رشا ثامر مزهر المهنا، التطورات السياسية للدولة الاشورية (٩١١-٧٤٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة بابل، ٢٠٠٥.

(٦٤): جان موريس فييه الدومنيكي (الاب)، آشور المسيحية، تر: نافع توسا، مرا: الاب الدكتور يوسف توما، (بغداد: منشورات مجلة الفكر المسيحي،٢٠١٣)، ج٢، ص٧٣٣، هامش رقم ١٢٥٠.

(٦٥): قرية كانت موجودة قبل أن تدخل ضمن مدينة دهوك بعد التوسع العمراني. ذكرها ياقوت الحموي: " **معلثايا : بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثلة، وياء: بليد له ذكر في الاخبار المتاخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل**". معجم البلدان، مج٥، ص ١٥٨.

(٦٦): للمزيد عن منحوتات معلثايا ينظر: الخياط، المصدر السابق، ص ص ٢٧٥- ٢٧٨.

(٦٧): ادي شير(المطران)، تاريخ كلدو واثور، ط٢، (اربيل:٢٠٠٧)،ج٢، ص٥٨. هو بلا شك نهر روبار دهوك (الباحث).

(٦٨): نائل حنون، مدن قديمة ومواضع أثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية، (دمشق: دار الزمان، ٢٠٠٩)، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٦٩): طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الحضارة والاثار، الرحلة الثالثة، (بغداد: دار الجمهورية، ١٩٦٦)، ص٤٩.

(٧٠): عوديشو ملكو اشيثا، آثار آشورية في دهوك ومحيطها، الحلقة الثانية، مجلة معلثا، المجلد٣، العدد١ (٢٠٠٩)، ص٥٣.

(٧١): حميد المطبعي، رحلتي الى شمال العراق، (بغداد: مطبعة الاديب، ١٩٨٦)، ص١٧٢-١٧٣.

(٧٢): وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل بحدود (٣٥) كم على الجانب الأيسر من نهر دجلة وهي ثاني العواصم الآشورية من حيث التأسيس. وهي من أكثرها روعة من حيث آثارها الباقية. أسسها الملك شلمنصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٤ق.م) وأعاد تعميرها الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م). عرفت أطلالها باسم " نمرود" نسبة إلى الشخصية الأسطورية نمرود. للمزيد ينظر:

عبدالله امين الاغا، وميسر سعيد العراقي، نمرود، (بغداد: دائرة الاثار العامة، ١٩٧٦). وأيضاً:

الخياط، المصدر السابق، ص ص٨٧-١٢٠.

(٧٣): سمي بسَكَرَ النمرود نسبة الى الكلمة السريانية (**ܣܟܪ**) التي تعني: **السد**،{ شليمون ايشو خوشابا (الأب) وعمانوئيل بيتو يوخنا(الأب)، زهريرا قاموس عربي- سرياني، (دهوك: مطبعة هاوار، ٢٠٠٠)، ص ٥٦٧.

(٧٤): **لايارد:** هنري أوستن لايارد (٥/آذار/ ١٩١٧- ٥/ تموز/ ١٨٩٤) رحالة ومستكشف بريطاني، أجرى حفريات في مدينة نمرود خلال الاعوام (١٨٤٥-١٨٤٧) وفي تل قوينجق (١٨٤٧) وتمكن من الكشف عن

قصر الملك سنحاريب، فضلاً عن حفرياته في تلول عديدة في المنطقة. وقد شحن الى لندن الكثير من القطع التي عثر عليها. للمزيد ينظر: { مرعي، المصدر السابق، ص٥٧}.

(75): A.H Layard, Nineveh and its remains, (London: 1841), vol: I ,pp. 8-9.

أي يقصد تل السبت. وقد يكون في تقليد السكان المحليين بقية من شيء واقعي كان موجوداً، إذ لا يستعبد أن قصره للتنزه قد وجِدَ في الضفة المقابلة لكلخو لاسيما وان الملك يذكر أنه قد سقى مراعي دجلة

A.K. Grayson, Assyrian rules of the early first millennium B.C (1114-859 B.C), vol: II, (Toronto: 2002), p.290.

ويبدو أن لايارد قد أتبع تحديد السكان المحليين وقام بالحفر فعلاً، وذلك بعمل خنادق في تل حمام العليل(تل السبت) لأكتشاف القصر المدعوم دون أن يكتشف شيء، ينظر:-

A. H. Layard, Discoveries in the ruin of Nineveh and Babylon, (London: 1853), p.465.

(76): Layard, Nineveh and its…, vol: I, pp. 8-9. Else:

E.A. Wallis Budge, by Nile and Tigris, (London: 1920), vol.II, p.90.

(٧٧): هاري ساكز، قوة آشور، تر: عامر سليمان، (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩)، ص٢٥٨.

(78): Joan and David Oates, Nimrud an Assyrian imperial city revealed, (London: The British school of archaeology in Iraq, 2001), p.27.

(79): Layard, Nineveh and it..., vol: I, p.9.

أشار اليه بالقول: " **بأنه يمثل في حقيقته ذكرى عن أولئك الناس العظماء الذين تعهدوا بالعمل المتواصل لتزويد المياه لعدد لا يحصى من القنوات**"، ينظر:-

Layard, Nineveh and its…, vol : I, p. 8.

(٨٠): كارستن نيبور، رحلة نيبور في العراق في القرن الثامن عشر، سومر، مج٩ (١٩٥٣)، ص٢٦٧.

(٨١): الاغا، والعراقي، المصدر السابق، ص٣٠.

(٨٢): **قمر كورونا:** قمر امريكي خصص لأغراض الاستخبارات، ظل في الخدمة في المدة ١٩٥٩-١٩٧٢. أصبحت الصور التي التقطها متاحة أمام الباحثين في عام (١٩٩٥) بمجموع صور يبلغ(٨٠٠,٠٠٠) ثمانمائة الف صورة وتحديداً للمدة (١٩٦٠-١٩٧٠). وهي من أهم المراحل لمناطق الشرق الادنى فيما يخص الجوانب الاثارية من تلك الصور؛ حيث قلة استخدام المكننة في الزراعة، الأمر الذي سبب فيما بعد تضرر تلك المواقع والبقايا أو تدميرها. ويمكن الوصول اليها عن طريق الرابط:

https://corona.cast.uark.edu/

Bibliography of Arabic References:

- Al-Agha, A.A., & Al-Iraqi, M.S., Nimrud, (Baghdad: Department of Antiquities, 1976). (In Arabic)
- Al-Amin, M., Archaeological discoveries in the north of Iraq, Sumer, vol: IV(1948), No.2, pp,180-219. (In Arabic)
- Al-Hamawi, Yaqut, Mu'jam al-Buldan, (Beirut: Dar Sader, 1977), vol: I. (In Arabic)
- Al-Khayyat, R. F.A., The projects and systems of irrigation in Assyria in the Neo-Assyrian period (911-612BC), (Nineveh: Assyrian writer's league, 2018). (In Arabic)
- Al-Khudaidi, A.S., Bakhdida, Results of Archaeological Techniques in It, (Dohuk: Assyrian Cultural Center Publications, 2011). (In Arabic).
- Al-Mattba'i, H., My Journey to Northern Iraq, (Baghdad: Al-Adib Press,1986). (In Arabic)
- Al-Mudarres, A.M., Qaraqosh in the palm of history, (Baghdad: Al-Adeeb Al-Baghdadi Press, 1962). (In Arabic)
- Altoun, M. B., History of Bakhdida, Sawt Bakhdida newspaper, issue 9 (June 20040, section 6. (In Arabic)
- Ashitha, O. M., Assyrian antiquities in Dohuk and its environs, Episode Two, Ma`alta journal, vol: 3, Issue 1(2009). (In Arabic)
- Awwad, K., Country-historical-archaeological investigations in eastern Mosul, Sumer, vol:17(1961).. (Baghdad: The General Authority for Antiquities and Heritage). (In Arabic)
- Babana, Y. (The Bishop), Al-Qosh Through History, 2nd edition, (Dohuk: 2012). (In Arabic)
- Baqir, T., & Safar, F., The Guide to the Lands of Civilization and Antiquities, The Third Journey, (Baghdad: Dar Al-Jumhuriya,1966). (In Arabic)
- Barzana, O., Years of Hardship, (Dohuk: Dar Al-Mashreq Cultural, 2011). (In Arabic)
- Bezzi, M. Jajo (the priest), The Town of Talkif, Its Past and Present. (In Arabic)
- Center for Military Studies, Geographical Dictionary of the Syrian Arab Republic, 1st edition, (Damascus: General Organization for Surveying, 1992), vol: III. (In Arabic)
- Cities, Villages, and Christian sites in Iraq, reviewed by: Fr. Dr. Youssef Touma, (Baghdad: Christian Thought Journal Publications, 2013). (In Arabic)
- Directorate of General Antiquities, Archaeological Sites in Iraq, (Baghdad: 1970). (In Arabic)
- Dominican J.V(Fr.), Christian Assyria, Translated by: Nafi Tusa, reviewed by: Father Dr. Youssef Touma, (Baghdad: Christian Thought Journal Publications, 2013), Vol: II. (In Arabic)
- Hanoun, N., Ancient Cities and Archaeological Sites, A Study in the Historical Geography of Northern Iraq During the Assyrian Ages, (Damascus: Dar Al-Zaman, 2009). (In Arabic)
- Khoshaba, S. Esho(The priest), & Khoshaba, Emmanuel Beto (The priest), **Zahraira** Arabic-Syriac Dictionary, (Dohuk: Hawar Press, 2000). (In Arabic)
- Lasu, E.S, our myths and flok tales, (Nineveh: 2013). (In Arabic)
- Lasu, E.S, Shiru Maliktha Trace and Myth, (Nineveh: 2011). (In Arabic)

- Mar'ai, E., A Journey in the World of Archaeology, (Damascus: Rawafed for Culture and Arts, 2010). (In Arabic)
- Niebuhr, C., Niebuhr's Journey in Iraq in the Eighteenth Century, Sumer, vol: 9 (1953). (In Arabic)
- Sachs, H., The Power of Assyria, Trans: Amer Suleiman, (Baghdad: Iraqi Scientific Academy Publications, 1999). (In Arabic)
- Shehadeh, K., Salamiya Channel, (Syrian Archaeological Annals journal, vol: 7 (1957), Part: 1&2. (In Arabic)
- Sher, A. (The Bishop), The History of Kaldo Wathur, 2nd edition, (Erbil: 2007), Vol: 2. (In Arabic)
- Sony, R.F.D. Behnam, Bagdede in Syriac, Garshuni and Arabic text from the beg inning of the VIIth century to the end of the XIXth century,(Rome:1998). (In Arabic)
- Sony, R.F.D. Behnam, Bagdede in Syriac, Garshuni and Arabic texts from the beg inning of the VIIth century to the end of the XIXth century, (Erbil: The director general of Syriac culture, 2011), Vol: I,II,III. (In Arabic)